. @ 222 @

عن عبد ا : ملت الصحابة ملة ، فنزلت { أَلَمْ يَأْنِ } . وعن ابن عباس : عوتبوا بعد ثلاث عشرة سنة . وقيل : كثر المزاح في بعض شباب الصحابة فنزلت . وقرأ الجمهور : { الم } ؛ والحسن وأبو السمال : ألما . والجمهور : { يَأْنِ } مضارع أنى حان ؛ والحسن : يئن مضارع أن حان أيضاً ، والمعنى : قرب وقت الشيء . { أَن تَخْشَعَ } : تطمئن وتخبت ، وهو من عمل القلب ، ويظهر في الجوارح . وفي الحديث : (أول ما يرفع من الناس الخشوع) . { لِذِكْرِ اللَّهِ } : أي لأجل ذكر ا ، كقوله : { إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ } . قيل : أو لتذكير ا إياهم . وقرأ الجمهور : وما نزل مشدداً ؛ ونافع وحفص : مخففاً ؛ والحجدري وأبو جعفر والأعمش وأبو عمرو في رواية يونس ، وعباس عنه : مبنياً للمفعول مشدداً ؛ وعبد ا : أنزل بهمزة النقل مبنياً للفاعل . والجمهور : { وَلاَ يَكُونُواْ } بياء الغيبة ، عطفاً على { أَن تَخْشَعَ } ؛ وأبو حيوة وابن أبي عبلة وإسماعيل عن أبي جعفر ، وعن شيبة ، ويعقوب وحمزة في رواية عن سليم عنه : ولا تكونوا على سبيل الالتفات ، إما نهياً ، وإما عطفاً على { أَن تَخْشَعَ } . { كَالَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلُ } ، وهم معاصرو موسى عليه السلام من بني إسرائيل . حذر المؤمنون أن يكونوا مثلهم في قساوة القلوب ، إذ كانوا إذا سمعوا التوراة رقوا وخشعوا ، { فَطَالَ عَلَيْهِمُ الاْمَدُ } : أي انتظار الفتح ، أو انتظار القيامة . وقيل : أمد الحياة . وقرأ الجمهور : الأمد مخفف الدال ، وهي الغاية من الزمان ؛ وابن كثير : بشدها ، وهو الزمان بعينه الأطول . { فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ } : صلبت بحيث لا تنفعل للخير والطاعة . .

{ فَانظُرْ إِلَىءاثَارِ رَحْمَةِ } : يظهر أنه تمثيل لتليين القلوب بعد قسوتها ، ولتأثير ذكر ا فيها . كما يؤثر الغيث في الأرض فتعود بعد إجدابها مخصبة ، كذلك تعود القلوب النافرة مقبلة ، يظهر فيها أثر الطاعات والخشوع . وقرأ الجمهور : { الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ } ، بشدّ صاديهما ؛ وابن كثير وأبو بكر والمفضل وأبان وأبو عمرو في رواية هارون : بخفهما ؛ وأبيّ : بتاء قبل الصاد فيهما ، فهذه وقراءة الجمهور من الصدقة ، والخف من التصديق ، صدّقوا رسوله ا صلى ا عليه وسلم) فيما بلغ عن ا تعالى . قال الزمخشري : فإن قلت : علام عطف قوله : { وَأَقْرِضُواْ } ؟ قلت : على معنى الفعل في المصدّقين ، لأن اللام بمعنى الذين ، واسم الفاعل بمعنى اصدّقوا

، كأنه قيل : إن الذين اصدقوا وأقرضوا . انتهى . واتبع في ذلك أبا علي الفارسي ، ولا يصح أن يكون